قافلة في المتاهة

١ ـ اسودة القافلة

على اضواء ليل بارد الامس
تموت منابع الاحلام ، جامدة الصدى ، في مرفأ الحس
تشق قبورها ايدي الرماد ، لتلتظي غيماتها رملا ،
شآبيبا من النيران والغصب
تصيح ، وليلها الاشواك ، في غضب ،
« تموت قلوبكم ، نهب الصدى ، غلا ،
وترتعش الدماء على صليب الحب من سغب ! »
على اضواء ليل ، صخرها ينغل نارا في حنايانا
تموت منابع الاحلام ، نابحه الاسى ، من وقدة التعب
لتنهش من ضحايانا ،
وتقتد اللحوم بدون ما وهن ولا وصب ،
فنحن صدى لدرب قاتم ، خرب
يمد له سكائينا ، تلف قلوبنا حتى الفناها
نموت ونحن دون رؤى
وقبس من ثناياها ،
فاصوات المساء معاول ، تنقض ، صاعقة ، بلا برق
تجوب بافقنا الليلي ، ناشرة منابعها الخريفيه
فاضواء الظلام بـه .
تسابح رجو ميه
تموت به خواطرنا ، بسم من دم الشوق !

*

وفي احداقنا الاسرار لا تبدو
نموت ، ونحن في صحراء نعدو
فضوء الليل في احداقنا متحجر الامواج ، مسود
وتجذبنا ترانيم القبور الى حدائقها
حدائقها المسورة الجديبه .. وهي تمتد
وفيها منبت الاشلاء ، حيث السم والحقد
ونرنو للغيوم .. فلا الغيوم بها الصدى رفد
لان الرمل فوق رؤوسنا يشدو ،
وفي احداقنا الاسرار لا تبدو

*

سمعنا صرخة الاموات تدعونا
تهدهدنا بكف .. في اصابعها العجاف ردى
من الاشواك ،يسقينا
نموت .. وافقنا نبت بلا ماء
ونحن نفتش الظلماء عن نبع يحيينا ،
فلا نلقى سوى الاحجار تلظى في ثناياها
تطالعنا .. كأشباح
تبث لنا خطاياها ،
تمد لنا اياديها ، فنلقاها
رؤى من دون اصداء !!

*

تحجر في عروق القلب ليل نابح الهمس
ونحن نمد اهدابا كسالى للصدى المنسي
فنحفر في عروق القلب لحدا من زفير شائك الجرس
نموت به .. وعين الموت ترعانا
نضم قلوبنا العطشى لحربتها .
وحربتها مهللة بلقيانا !!
ابقى نذرع الصحراء ، في وهج الصدى ، سبلا ؟
تشق قبورنا ايدي الرماد ، لتلتظى غيماتنا رملا ؟
تغيم قلوبنا محلا ،
وليلا ، في مطاوي البيد ، منسلا ؟
ايبقى في عيون الموت مأوانا ،
ويحرسنا بليل يرعش الاضواء معتلا ؟
نهيم كدورة الاصداء ، كالاعصار في غضب :
« تموت قلوبكم ، نهب الصدى ، غلا ،
وترتعش الدماء على صليب الحب من سغب ! » ؟

*

قبور الليل تحمينا من النجم ،
ومتنا .. لا على صدر اشتياق ، بل على جنح من الوهم!

٢ ـ الشوق والذكرى

مسافات يعج بها صدى الاجداث تهويما
وينمو في مفاوزها جدار ، من رماد الافق ، تعتيما ...
حجاب يرشح الانداء قطرانا ، وظلا لاهبا احمر
فلا تمتد ايدينا للقيا مورق الاسطر
فنبقى نمضغ اللقيا خيالا بالاسى مثمر
حنينا ، شاحب الانوار ، مسموما .
فدون لقائنا ينمو
جدار ، من رماد الافق ، تعتيما .
مسافات .. ولا نجم يبوح لنا ينابيعا
من الانوار نحضنها ، لكي تفتض اسرار
أنبقى كالمجوس نحس ميلاد النهار يميتنا شوق وتسيار؟
فيحضننا الخريف بنبرة مبحوحة التنغيم كالسل
يمد له رواقا من سهاد قاتم الظل
ونحن ، به ، ترود نفوسنا ، سأما ، مراقي الحقد والويل
انقطف شوكها ؟
واذا أيادينا مغاني حاطب الليل
فانفسنا تفيض بشوقها وجدا الى « السهل » ،
وأعيننا تحدق بالسماء لعلها تستمطر الغيبا
وأيدينا مشنجة اصابعها
تحن لنشوة الانسام ، والغدران تدعوها
لتوقظها .. وصوت الماء اشراق يناغي زهره العذبا
وفجر ، ليلة الانداء ، يسقيها .
أنحن يهدهد التذكار فينا برعما اصفر ؟
تساقيه ترانيم المساء رؤى الصدى الاغبر ،
فتغلي نغمة ، في رجعها نبر من الامس
بقايا من دروب ضجت الارواح تحميها
وذكرى من سطور يرعش الاحساس ماضيها :... ...
.. ..

... « أغار الليل .. يثقله انين طافح الرجس،
يقود غروبه المحموم ترتيلا من الظلماء كالرمس
وفاض سعيره الاسيان يغمر ما يلاقيه
ويردي نشوة الانسام عصفا .. من أياديه
ليذبل زهرنا خوفا
فمن بالدف واللقيا يساقيه
قرانا تحمل الاعباء نذرا للضحى ان كان لا ياتي ،
وبدت صرخه منها
صداها ضاع في الصمت
فمـن يبني لنا سورا
لنمنع عن قرانا غاره الموت ؟
ونحمي نورنا من حرقه الظلمه ؟
حيارى نحن ، في دمنا ابتهال موحل النغمه
فهذا الليل قد ابدى سكاكينا
تجز ربوعنا من دون ما رحمه !
اتجبل من تراب القرية الوسنى متاريسنا رصاصية ؟
واين الماء يسقيها ؟
فقد جفت سحابتنا الرمادية ،
ونامت في سراب الرمل تمويها
ولكـن نبرة من خفقة القلب
انارت في مشاعلنا الضعيفه نورها الظامي الى الدرب
فهبت تلعـن الظلماء
والايدي بلا خصب
تصد مذابح الطوفان يملؤه انتعاش مثمر الجدب ،
فنحن نصارع الامواج احقادا مدنسة
فأمواج الدجى مغلولة الهرب !
نمني جرحنا المعروف بالذكرى وبالحب
متى ما طافت الاقداح تسبيحا الى الرب !!
ولكن... جفت الذكرى بأيدينا ،
طغى الطوفان بالظلماء مجنونا
يجز حدائق الصبح ،
تقاسمنا جراحا ترعف النيران في وله ، تضحينا
طلبنا للدجى جرحا ، فجئنا الان بالجرح
قرانا مشتل الارواح يعلوها ،
ونحن نلم رعفا ساهم التسبيح في الم ،
وينزف صوتنا رعش الوداع ، كبحة السأم :
وداعا يا ثرى الالام والرؤيا !
وداعا يا ... ! ...
الى اللقيـا !
الى اللقيـا ! ... »
.. ..
فنحن ، الان ، في قفر المدى ، كالسندباد اضاعة البحر،
نزوبع في دروب الرحلة الجوفاء اشواقا
يهدهدها صدى مر !
نحن .. حتى يراودنا
مع اللقيـا ضحى حـر ؟
فدون لقائنا ينمو جدار ، من رماد الافق ، تعتيما ،
مسـافات يعج بها
صدى الاجداث تهويما !!!

خالد علي مصطفى — **بغداد**
كلية الاداب

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢

الادارة

شارع سوريا ـ راس الخندق الغميق ، بناية الاسمر

★

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيهان استرلينان
او ٦ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الارجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ١٠ يعادلها

تدفع قيـمة الاشتراك مقدمـا

حوالة مصرفية او بريدية

★

الاعـلانات

يتفق بشأنهـا مع الادارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب ٤١٢٣